جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Volume 11, Issue 1, Mar 2025

الإصدار الحادي عشر، العدد الأوّل، مارس 2025

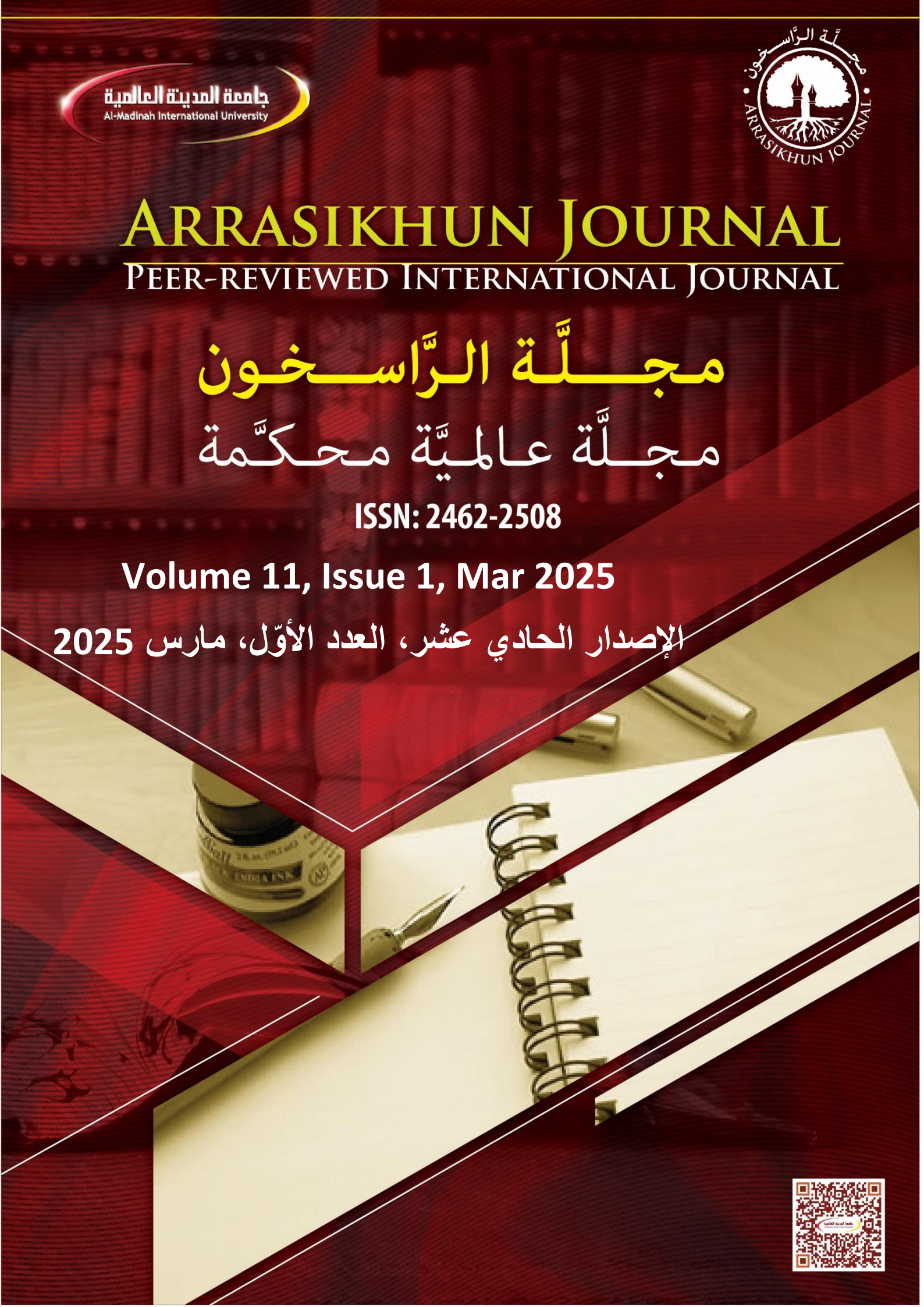

مجلة الرّاسخـــون

مجلة عالمية محكّمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الحادي عشر، العدد الأوّل، مارس 2025

أولًا: الدّراسات الإسلامية	
البحث	صفحة
1- أحكام إثبات الصّغير وفق نظام الإثبات السعودي دراسة مقارنة.....	12-1
2- شبهات المشركين في القرآن الكريم ودحضه لها.....	43-13
3- التّقعيد الأصولي لأحكام التّروك	70-44
4- سياق ورود (رب العالمين) في سورة الشعراء دراسة مقارنة.....	91-71
5- الاستدلال بقاعدة الحاجة تنزل منزلة الضرورة في المعايير الشرعية لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية - دراسة وصفية تطبيقية.....	118-92
6. القياس الخفي دراسة أصولية تطبيقية على النوازل المعاصرة في ماليزيا (باب الطهارأنموذجا)	154-119
7. جهود القاضي عبد الرحمن بن خلدون في القضاء.....	180-155
8. الحكم والمقاصد الشرعية في عقوبة الحدود والجنايات.....	199-181
9. النوازل العقدية في عصر النبوة والخلافة الراشدة (ملامحها ومناهج معالجتها وفوائدها)..	220-200
10. اختيار رئيس الدولة دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والدستور الصومالي.....	248-221
11. المدرسة العقلية الحديثة جذورها واتجاهاتها.....	278-249

ثانياً: الدّراسات اللّغوية	
البحث	صفحة
12. الاستبدال وأثره في الاستنباط الفقهي من الحديث النبوي الشريف بابي: الصوم والحج أنموذجًا.....	304-279

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

رئيس هيئة التّحرير : الأستاذ الدّكتور / داود عبد القادر إيليغا

مدير هيئة التّحرير: الأستاذ المساعد الدّكتور سامي سمير عبد القويّ

نائبة مدير هيئة التّحرير:

الأستاذة المساعدة الدكتورة/ عايدة حياتي بنت محمد سندي

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

Arrasikhun Journal, Volume 11, Issue 1, March 2025

ISSN: 2462-2508

النّوازل العقدية في عصر النّبوة والخلافة الرّاشدة (ملامحها ومناهج معالجتها وفوائدها)

The Doctrinal Calamities in the Era of Prophethood and the Rightly Guided Caliphate (Their Features, Methods of Addressing Them, and Benefits)

فهد عوض فهد الجهني

باحث دكتوراه – كلية العلوم الإسلامية

جامعة المدينة العالمية – قسم الدعوة

Fahad9449Fahad@gmail.com

الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي

عضو هيئة التدريس بجامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية – قسم الدعوة

ibrahim.baiomy@mediu.my

ملخّص البحث

يعد عصر النبوة والخلافة الراشدة مرحلة تأسيسية في تاريخ الإسلام، حيث ظهرت خلالها قضايا ونوازل عقدية فرضتها التحولات الفكرية والاجتماعية والدينية؛ هذه النوازل كانت نتاج تفاعل العقيدة الإسلامية مع مجتمعات متعددة الأديان والثقافات، مما استدعى معالجات دقيقة تقوم على المنهج النبوي الراشد؛ مما يدفع إلى تسليط الضوء على هذه النوازل من حيث ملامحها، والأسس المنهجية التي عالجتها، والدروس المستفادة منها في مواجهة التحديات العقدية المعاصرة، والسؤال عن طبيعة النوازل التي واجهتها الأمة الإسلامية في عصر النبوة والخلافة الراشدة، وقد هدف هذا البحث إلى عرض أهم النوازل التي ظهرت خلال عصر النبوة والخلافة الراشدة، وبيان الملامح العامة للنوازل في تلك الحقبة، والوقوف على الوسائل النبوية للتعامل مع تلك النوازل، ومنهج الخلفاء الراشدين في التعامل معها، واستنباط الفوائد والدروس التي يمكن استخلاصها من منهج التعامل مع النوازل العقدية في تلك الحقبة لتوظيفها في معالجة القضايا العقدية المعاصرة، و نظرًا لطبيعة البحث فإن المنهجية التي يمكن اعتمادها هي منهجية شاملة تجمع بين المناهج التالية: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج المقاصدي، والمنهج التاريخي، وقد توصل البحث في نهايته إلى عدة نتائج من أهمها: الوقوف على الملامح العامة للنوازل في تلك الحقبة، ومعرفة المناهج المعتمدة في التعامل مع النوازل: (المنهج النبوي ومنهج الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ومعرفة أثر معالجة النوازل على بناء الأمة، والفوائد المستخلصة والدروس المستفادة من تلك النّوازل وعلاجها.

الكلمات المفتاحية: النّوازل العقدية، عصر النبوة، عصر الخلافة الرّاشدة، الملامح، المعالجة

ISSN: 2462-2508

Abstract

The era of Prophethood and the Rightly Guided Caliphate represents a foundational phase in Islamic history, during which doctrinal issues and emerging challenges arose, driven by intellectual, social, and religious transformations. These challenges stemmed from the interaction of Islamic beliefs with multi-religious and multicultural societies, necessitating precise responses grounded in the Prophetic methodology. This underscores the importance of shedding light on these challenges in terms of their characteristics, the methodological foundations used to address them, and the lessons that can be drawn for contemporary doctrinal challenges. This study aims to identify the most significant doctrinal challenges of the Prophetic and Caliphate eras, outline their general characteristics, analyze the Prophetic approaches to addressing them, and explore the methodologies adopted by the Rightly Guided Caliphs in dealing with these issues. Additionally, it seeks to derive lessons and benefits from these methodologies for addressing contemporary doctrinal concerns. To achieve these objectives, the research employs a comprehensive methodology that integrates inductive, analytical, purposive (maqasidi), and historical approaches. The study concludes with key findings, including identifying the general features of the challenges during this period, understanding the approaches employed in addressing them—both the Prophetic and the Caliphate methodologies—examining the impact of resolving these challenges on the construction of the Islamic community, and extracting the benefits and lessons applicable to modern times..

Keywords: Contractual Incidents, Era of Prophethood, Era of the Rightly Guided Caliphs, Features, Treatment.

ISSN: 2462-2508

المقدمة:

شهدت العصور الأولى للإسلام، الممتدة من عصر النبوة إلى عهد الخلافة الراشدة، ظهور العديد من القضايا المستجدة التي تطلبت معالجة عقدية دقيقة ومنهجية واعية؛ تنبع أهمية هذه الفترة من كونها التأسيس الأولي للإسلام كدين ودولة، حيث ظهرت خلالها نوازل متعلقة بإرساء العقيدة الإسلامية وتعاملها مع مختلف التحديات الفكرية والدينية والاجتماعية، اشتملت هذه النوازل على قضايا تتعلق بالتوحيد، والنبوة، والإيمان، والقدر، وما صاحبها من إشكالات، ومن هنا يأتي هذا البحث لعرض طرف من النوازل التي حدثت في العصرين العهدين الأفضلين (النبوة والخلافة الراشدة)، وكيف كان تعامل النبي ﷺ معها، وكيف كان منهج الخلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عنهم معها، وكيف يمكن للدعاة في العصر الحديث الاستفادة من تلك الوسائل والمناهج المأثورة عن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية دراسة النوازل العقدية في عصر النبوة والخلافة الراشدة في التعرف على المنهج النبوي والخلفاء الراشدين في التعامل مع هذه القضايا، حيث يمثل هذا المنهج مصدراً مهمًا في كيفية معالجة النوازل بأسلوب يتسم بالوضوح والثبات على أصول الدين، مع مرونة في التطبيق تراعي السياق الواقعي للأحداث، ويركز هذا البحث على تحليل أبرز النوازل العقدية التي واجهت الأمة الإسلامية خلال تلك الفترة، واستعراض ملامحها، وتتبع الوسائل التي اعتمدها النبي ﷺ، والمنهاج التي سار عليها الخلفاء الراشدون في التعامل معها، بالإضافة إلى بيان الفوائد التي يمكن استخلاصها من هذه التجربة في تعزيز منهج التعامل مع النوازل العقدية المعاصرة.

إشكالية البحث:

يعد عصر النبوة والخلافة الراشدة مرحلة تأسيسية في تاريخ الإسلام، حيث ظهرت خلالها قضايا ونوازل عقدية فرضتها التحولات الفكرية والاجتماعية والدينية؛ هذه النوازل كانت نتاج تفاعل العقيدة الإسلامية مع مجتمعات متعددة الأديان والثقافات، مما استدعى معالجات دقيقة تقوم على المنهج النبوي الراشد؛ مما يدفع إلى تسليط الضوء على هذه النوازل من حيث ملامحها، والأسس المنهجية التي عالجتها، والدروس المستفادة منها في مواجهة التحديات العقدية المعاصرة، والسؤال عن طبيعة النوازل التي واجهتها الأمة الإسلامية في عصر النبوة والخلافة الراشدة.

أسئلة البحث:

1. ما أهم النوازل التي ظهرت خلال عصر النبوة والخلافة الراشدة؟
2. ما هي الملامح العامة للنوازل في تلك الحقبة؟
3. ما الوسائل النبوية للتعامل مع تلك النوازل، وما منهج الخلفاء الراشدين في التعامل معها؟
4. ما الفوائد والدروس التي يمكن استخلاصها من منهج التعامل مع النوازل العقدية في تلك الحقبة لتوظيفها في معالجة القضايا العقدية المعاصرة؟

أهداف البحث:

1. عرض أهم النوازل التي ظهرت خلال عصر النبوة والخلافة الراشدة.

ISSN: 2462-2508

2. بيان الملامح العامة للنوازل في تلك الحقبة.

3. الوقوف على الوسائل النبوية للتعامل مع تلك النوازل، ومنهج الخلفاء الراشدين في التعامل معها.

4. استنباط الفوائد والدروس التي يمكن استخلاصها من منهج التعامل مع النوازل العقدية في تلك الحقبة لتوظيفها في معالجة القضايا العقدية المعاصرة.

منهج البحث:

نظرًا لطبيعة البحث فإن المنهجية التي يمكن اعتمادها هي منهجية شاملة تجمع بين المناهج التالية:

المنهج الاستقرائي: لاستقراء النصوص الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية) التي تناولت النوازل العقدية في عصر النبوة والخلافة الراشدة، ويتضمن استقراء المواقف والأحداث التاريخية التي وثقت هذه النوازل وطرائق التعامل معها.

المنهج التحليلي: لتحليل النصوص الشرعية والمواقف التاريخية بهدف استخراج الملامح العامة للنوازل العقدية، وتحليل المنهجيات التي اتبعها النبي ﷺ والخلفاء الراشدون في معالجة هذه النوازل، مع بيان خصائص كل منهج.

المنهج المقاصدي: لدراسة مقاصد الشريعة الإسلامية المتعلقة بالنوازل العقدية، وكيف ساعدت هذه المقاصد في تحقيق التوازن بين ثوابت العقيدة ومتطلبات الواقع، وتحليل كيفية مراعاة المصالح والمفاسد في معالجة النوازل العقدية.

المنهج التاريخي: لتتبع النوازل العقدية التي ظهرت في تلك الفترة، ودراسة السياق التاريخي والاجتماعي الذي أحاط بها، ولتوضيح أثر الظروف التاريخية في صياغة المناهج المستخدمة للتعامل مع هذه النوازل.

تمهيد: النّوَازل لغة واصطلاحًا:

النوازل لُغة:

جمعُ نازِلة، وأصلها (ن. ز. ل) فتدلُّ على هُبوط الشَّيء ووقوعه[1]، كما أنَّ النَّازلة هي: الشِّدَّة والكربة والواقعة منْ شدائد الدَّهر تنزل بالناس[2].

النّوازلُ اصْطلاحًا:

استخدم العُلماء قديمًا مُصطلحات بمعنى النَّوازل، مثل الوقائع والحوادث والنوازل قديمًا عند أهل العِلم تدرس في كُتب الفتاوى؛ لأنَّ الفتاوى هي: أسئلة عن الأمور التي تخص الناس في ذاك الزمان، فيمكن الاستفادة من الفتاوى في معرفة الوقائع الجديدة التي حصلت في كل زمان على حده، ولهذا وجد في كل مذهب من المذاهب- الأربعة - كتب متخصصة في الفتاوى في المذهب الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي، وأحيانًا تسمى الأجوبة، أو السؤلات، أو المسائل بالنوازل، وتميز الفقه المالكي بالذات بهذه التسمية "النوازل"، فأكثر ما يستخدم مصطلح النوازل في الفقه المالكي[3].

وقد استعمل بعض الفقهاء مصطلح النازلة على معناها اللغوي المتقدم في مواضع من كتب الفقه كقولهم: يجوز القنوت في النوازل، أي: المصائب العامة يقول ابن تيمية رحمه الله: "يكون القنوت مسنونًا عند النوازل"[4].

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، د.ط، (416/5).

(2) الأزهري، تهذيب اللغة، د.ط، (211/13)، الكفوي، الكليات، ط2، (ص910ص).

(3) السلمي، الفقه العقدي للنوازل، د.ط، (2/1).

(4) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ط1، (1/ 48)، قارن إبراهيم، فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلاً وتطبيقاً، ط2، (ص 30 -31) بتصرف.

ISSN: 2462-2508

وقال الإمام الشافعي: "ولا قنوت في شيء من الصلوات إلا الصبح، إلا أن تنزل نازلة فيقنت في الصلوات كلهن إن شاء الإمام"[1].

المبحث الأول: النوازل في عصر النبوي:

المطلب الأول: نازلة الأحزاب (غزوة الخندق) وبها عدة ملامح:

بعد بعثته ﷺ واجه المسلمون كثيرا من الأزمات، وأخذت المواجهات بينهم وبين الكفار اتجاها أشد ضراوة، كما جاء به القرآن في واقعة الأحزاب، في قوله – تعالى –: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾[2]

الملمح الأول: نوع نازلة الأحزاب كونها نازلة عامة في الدين والدنيا:

كانت نازلة الأحزاب ذات طبيعة مختلفة، إذ إنها كانت أزمة متعلّقة بالشأن العام الديني والدنيوي، ويكمن تهديدها لكيان الأمة والدعوة الإسلامية ونبيها محمد ﷺ، وكانت الحاجة فيها تدعو إلى السياسة وكيفية إدارة الصراع والتعامل مع عدو الخارج، وقد تجاوزها ﷺ بحكمته وحسن إدارته، ففي غزوة الخندق حوصر المسلمون من كل مكان، ونقض اليهود عهدهم مع المسلمين، فغدا المسلمون محاصرين من الداخل والخارج، هنا بدأ النبيُّ ﷺ بالتفكير في المخارج من هذه الأزمة التي أحدقت بالمسلمين من جميع الجوانب، ولولا عناية الله لكان من الممكن أن تُستأصل شأفتهم، فاقترح النبي ﷺ حلًا سياسيًا يفاوض به بعض من حاصروا المسلمين، ليردّهم عن تحالفهم مع غيرهم من العرب، فاستشار أصحابه في ذلك، إذ بعث إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ، وَهُمَا قَائِدَا غَطَفَانَ، فَأَعْطَاهُمَا ثُلُثَ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَا بِمَنْ مَعَهُمَا عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا الصُّلْحُ، حَتَّى كَتَبُوا الْكِتَابَ وَلَمْ تَقَعْ الشَّهَادَةُ وَلَا عَزِيمَةُ الصُّلْحِ، إِلَّا الْمُرَاوَضَةُ فِي ذَلِكَ. فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَفْعَلَ، بَعَثَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُمَا، وَاسْتَشَارَهُمَا فِيهِ، فَقَالَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْرًا تُحِبُّهُ فَنَصْنَعُهُ، أَمْ شَيْئًا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ، لَا بُدَّ لَنَا مِنْ الْعَمَلِ بِهِ، أَمْ شَيْئًا تَصْنَعُهُ لَنَا؟ قَالَ: «بَلْ شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ، وَاَللَّهِ مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنِّي رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَكَالَبُوكُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ إِلَى أَمْرِ مَا»، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى الشِّرْكِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، لَا نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نَعْرِفُهُ، وَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا تَمْرَةً إِلَّا قِرًى أَوْ بَيْعًا، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا لَهُ وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا! وَاَللَّهِ مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ، وَاَللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «فَأَنْتَ وَذَاكَ»[3].

الملمح الثاني: أسباب النازلة:

"وسبب هذه الغزوة أنه لما أجلى النبي ﷺ بني النضير

(1) الشافعي، الأم، د.ط، (205/1)، قارن: السامرائي، موقف الأئمة والخطباء من النوازل المعاصرة –المظاهرات الشعبية دراسة فقهية تطبيقية، مجلة سامراء، ع33.

(2) سورة الأحزاب آية، (10).

(3) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ط2، (2/ 125).

ISSN: 2462-2508

لغدرهم به ونقضهم بالعهد الذي لهم مع المسلمين، هنالك اغتاظ كبراء يهود بني قريظة بعد الجلاء، فخرج سلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، وغيرهم في نفر من بني النضير فقدِموا على قريش، وتآمروا مع غطفان على غزو المدينة، فخرجت قريش وأحابيشها وبنو كنانة في عشرة آلاف وقائدهم أبو سفيان، وخرجت غطفان في ألف، وقائدهم عيينة بن حصن، وخرجت معهم هوازن وقائدهم عامر بن الطفيل، فبلغ عزمُهم ذلك رسولَ الله ﷺ على منازلة المدينة، أبلغته إياه خزاعةُ فخاف المسلمون كثرة عدوهم"[1].

الملمح الثالث: كيف تعامل النبي ﷺ مع الأزمة؟

كانت الخطوة الأولى محاولة التخفيف من أثر الأزمة على المسلمين، ثم تلا ذلك الشورى، ولم يتردد ﷺ لحظة في الأخذ برأي مشاوريه، وأن يتراجع عمّا شرع فيه، فمقصود الحاكم المضي لمصلحة الأمة، فإن رأى اجتهاده لا يحقّق مصلحتها فلا يتوانى لحظة عن الاستجابة لما يشير به عليه حكماؤها وكبراؤها وعقلاؤها.

ولما علم النبي ﷺ بنقض يهود بني قريظة لعهدهم وميثاقهم معه، وتحالفهم مع العرب الذين حاصروا المدينة، كان في ذلك دروسًا مهمة في التعامل مع الأزمات حال احتدامها ومنها:

1- التثبت:

فلم يقبل الخبر على عواهنه، بل أراد أن يتثبت من الأمر أولًا، وهنا تبرز حكمته في التعامل الهادئ مع الأزمات، فالتثبت والاستبيان من الأخبار وكيفية التعامل معها وفق القواعد اللازمة في التحقق منها شرط مهمٌّ لتجاوز الأزمات أو التقليل منها، لذا أرسل النبي ﷺ اثنين من قادة الأنصار لمعرفة الخبر وأوصاهما قائلًا: «إنْ علمتما خيرًا فأذيعا»؛ أي إن بقي القوم على عهدهم فانشرا ذلك بين الناس لتسكن القلوب، وإن كان الأمر خلاف ذلك، فالحنا لي لحنًا لا يعرفه غيري أي: قولا لي قولًا ليس صريحًا ولا يفقهه غيري، حتى لا يعرف المسلمون الخبر فيكون فاتًا لأعضادهم، فلما علما الرجلان من غدر اليهود أسرّا لرسول الله ﷺ خبر القوم فقال: (أبشروا، الله أكبر)، فكان ذلك رافعًا لمعنويات المسلمين على الرغم من الأخطار المحيطة بهم[2].

فكيفية التعامل مع مثل هذا الحدث الإعلامي الخطير له أهمية بمكان في إدارة الأزمات، فالأخبار التي تقوي العزيمة وتشحذ الهمم، يجب أن تنشر بين الناس بكل وسيلة ممكنة، دون أن يكون فيها كذب أو اختلاق أو تهويل، أما ما يبعث على القنوط من سيئ الأخبار فلا ينبغي نشره بين العامة، بل على العكس ينبغي أن يقوم الإعلام بالتخفيف من أثره والحد من انتشاره، هذا إن كان قد تسرّب إلى بعض الناس[3].

2-التحكم بالإعلام للحفاظ على الصالح العام:

المصلحة العامة للناس توجب أثناء النازلة على صاحب القرار إدارة الإعلام أيام الأزمات والتحكم في وسائله قدر المستطاع، أو على الأقل محاولة التأثير فيه لصالحه

(1) المباركفوري، الرحيق المختوم، د.ط، (ص340)، أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط1، (ص 443).

(2) المباركفوري، الرحيق المختوم، د.ط، (ص247).

(3) السعدي، الهدي النبوي في التعامل مع الأزمات، موقع اتحاد خريجي العلوم الشرعية.

ISSN: 2462-2508

دون أن يُغيّر من الحقائق أو يكذب على الناس، ومن هنا جاء البيان القرآني ناهيًا عن نشر الأخبار التي تؤثر على استقرار الأمة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾[1].

3-طلب المشورة من أهل الخبرة وذوي الرأي السديد:

لما علم النبي ﷺ بالمعلومات السرية، التي تفيد بتحرك جيوش الطغيان المتحالفة ضد المسلمين في المدينة، استشار الصحابة ﷺ، عما يرونه في التعامل مع هذه النازلة؟ وهو النبي المصطفى الذي يتنزل عليه الوحي من السماء، فأشار عليه سلمان الفارسي ﷺ بحفر خندق بالمدينة النبوية من جهة الشمال لحمايتها من دخول العدو، وعندما تم حفر الخندق أقبلت جنود المشركين وتحزبت الأحزاب، وتكالب البغاة، وانضمّ إليهم بنو قريظة من داخل المدينة، وكان جيش المسلمين ثلاثة آلاف، وخرج المسلمون إلى خارج المدينة بعد أن جعل النبي ﷺ على المدينة عبد الله بن أم مكتوم، ودام الحال كذلك بضعًا وعشرين ليلة، لم تكن بينهم فيها نزال إلا بين ثلاثة فرسان، اقتحموا الخندق من جهة ضيقة على أفراسهم فتقاتلوا بين الخندق وجبل سلع، وقُتِلَ عمرو بن ود، قتله علي بن أبي طالب ﷺ، وانهزم صاحباه، وأصاب سهم طائش سعدَ بن معاذ في أكحله فكان منه موته في المدينة، ولحق بالمسلمين شدة من الحصار، وخوف من كثرة جيش عدوهم، ولكن الله نصر عباده المؤمنين، فأرسل الله على جيش المشركين ريحًا شديدة فاقتلعت خيامهم، وأكفأت قدورهم، وأطفأت نيرانهم، فتفرق أمرهم، وتشتت شملهم، وحدث تخاذل بينهم وبين بني قريظة، فظنت قريش أن قريظة صالحت المسلمين فتعاونوا معهم على قتالهم، فقرر أهل الأحزاب أن يرتحلوا، فانصرفوا عن المدينة وعاد جيش المسلمين إلى المدينة[2]، وقد نصرهم الله وخذل أعدائهم، بعد أن نجحوا في الاختبار والبلاء الذي نزل عليهم ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم، لأنه سبحانه عليم بما لقيه المسلمون من المشقة والمصابرة، وبذلهم للغالي والنفيس في إعلاء كلمة الله، فاكرمهم الله بالنصر المبين كما وعدهم ربهم: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[2].

وهكذا انفض أحزاب الطغيان، وأعوان الشيطان عن المدينة، فتنفس المسلمون الصعداء، ورجعوا بنصر الله لهم، بعد أن قهر عدوهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴿٢٥﴾ ﴾[3].

الملمح الرابع هو: اجتماع القوى المناوئة للإسلام رغم خلافاتهم:

منذ عهد النبوة يتعرض المجتمع المسلم، لصنوف مختلفة من أنواع الحروب والتضييق، لا لشيء ولكن من أجل وأد هذا الدين والقضاء عليه، واجتمع على هذا الأمر،

(1) سورة النساء آية، (83).

(2) سورة الحج آية، (40).

(3) سورة الأحزاب آية، (25).

ISSN: 2462-2508

المشركون واليهود والمنافقون والنصارى، تواجدوا في خندق واحدة لتحقيق هذا الهدف، متناسين ومتجاوزين ما بينهم من عداوة واختلافات، فمنذ بعثة الرسول ﷺ والمسلمون يتعرضون للكثير من الأزمات المختلفة، فبدأت الابتلاءات قبل الهجرة بالتعذيب لكل من أسلم حديثًا، ثم بالحصار في شعب أبي طالب، وبعد الهجرة أخذت المواجهات بين الطرفين طابع القتال الحربي، إلى أن توجت بحشد جيش كبير من مختلف قبائل العرب لحصار المدينة، وبخيانة اليهود والمنافقين من الداخل، فكان هذا الموقف من أصعب المواقف التي مرت بالمسلمين كما وصف الله لنا هذا المشهد العصيب بقوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾[1]

فرد الله كيدهم، وعادت هذه الجيوش إلى ديارها تجر ذيول الهزيمة والعار، وعرفوا أن القضاء على هذا الدين وأهله لا يمكن بطريق استخدام السلاح، فقرروا بعدها أن يشنوا حربًا دعائية واسعة، ضد هذا الدين من ناحية الأخلاق والتقاليد، وأن يجعلوا شخصية الرسول ﷺ أول هدف لهذه الدعاية، والمنافقون هم الطابور الخامس في صفوف المسلمين لكونهم من سكان المدينة، لكون الاتصال بالمسلمين واستفزاز مشاعرهم سهل عليهم بحكم السكنى، فواجه المسلمون فتنًا داخلية لا حصر لها، استمات المنافقون في إشعالها داخل صف المسلمين، نتج عنها وقوع أزمات عاتية، واستطاع القائد ﷺ ومن معه من المؤمنين الإمساك بزمامها، والسيطرة على أحداثها، والوصول بالمسلمين إلى بر الأمان[2].

فكأنَّ النبي ﷺ يريد أن يطمئن إلى ما يتمتع به أصحابه من القوة المعنوية، والاعتماد على نصر الله وتوفيقه، وعلى الرغم من هذا الذي فوجئوا به من اجتماع أشتات المشركين عليهم في كثرتهم الساحقة، إلى جانب ما طلعت به بنو قريظة في الوقت نفسه من نقض العهود والمواثيق والخيانة، ولذا كان من عوائد النبي ﷺ أنه لم يكن يحب أن يحمل أصحابه إلى حرب أو مخاطرة لا يجدون في أنفسهم تهيئة كافية لخوضها، وقد كان هذا من أبرز أساليبه التربوية ﷺ لأصحابه فمن أجل ذلك، عرض على أصحابه هذا الرأي، وأنبأهم أنه ليس وحيًا من الله تعالى، وإنما هو اجتهاد شخصي اقترحه عليهم، كي يكسر عنهم شوكة المشركين، فإن وافقوه وإلا أخذ برأيهم، ما لم يكن أمر سماوي من عند الله، فحينها لا خيار لأحد منهم في عدم العمل بأمر الله تعالى.

فوائد للدعاة من النازلة نازلة الخندق:

1- أهمية تحكيم العقل:

إظهار الحكمة وترجيح العقل في مواقف عدة وخاصة المواقف الفاصلة منها، وقد ظهر ذلك في حفر المسلمين للخندق حيث أفاد إفادة كبرى في دفع خطر الأحزاب عن المدينة، وقبول رسول الله هذه المشورة، دليل على مرونته ﷺ واستعداده لقبول ما يكون عند الأمم الأخرى من أمور حسنة[3]، وفيها:

2- بيان أهمية تعلم المسلم ما يفيده ويفيد أمته ودينه.

ففي حفر الخندق كان من الحكمة قبول تعلم المسلمون

(1) سورة الأحزاب آية، (10-11).

(2) المباركفوري، الرحيق المختوم، د.ط، (ص 388-389).

(3) حوّى، الأساس في السنة وفقهها، ط3، (2/ 700).

ISSN: 2462-2508

من غيرهم ما يخدم مصالح الدين، وفي تطبيقها كان سببا عظيما لتحقيق العزة والمنعة والقوة لهم، ويدل ذلك على أن الشريعة الإسلامية لا تمنع تعلم الخير الذي لا يخالف تعاليمها من الآخرين.

3-اليقين بنصر الله للمسلمين وهذا أمر لا بد منه وهو واقع دون شك أو ريب.

استمرت غزوة الخندق شهرًا قبل أن يرسل الله تبارك وتعالى الرياح العاتية على المشركين التي دمرتهم، ونزول الملائكة لتثبت قلوب المؤمنين، مخبرةً بأن النصر لا يكون إلا لمن نصر اللهَ تعالى ونصر رسولَه ﷺ وأيد رسالته، واتبع الأوامر واجتنب النواهي، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾[3][4].

4- الثقة بالله تعالى وبنصره وتأييده للمسلمين:

كان النبي ﷺ يبشر أصحابه ﷺ بالنصر والتمكين، ويبشرهم بملك كنوز كسرى وقيصر في أشد الأوقات حرجًا وشدة، مما يدل أيضا على أهمية التبشير والترغيب والبعد عن التنذير والترهيب[5].

(1) سورة الحج آية، (40).

(2) سورة محمد آية، (7).

(3) سورة الأحزاب آية، (21).

(4) أبو طاعة، السرايا والغزوات، ما يستفاد من غزوة الخندق HTTPS: //ALSEERAHALNABAWEYAH.COM

(5) أبو طاعة، السرايا والغزوات، ما يستفاد من غزوة الخندق HTTPS: //ALSEERAHALNABAWEYAH.COM

5- ضرورة القدوة العملية في التربية:

فقد تولى النبي ﷺ الإشرافَ على أعمال حفر الخندق بنفسه، فكان ذلك عاملا مهما في بعث الهمة والنشاط في نفوس أصحابه، ثم حفر الخندق في مدة زمنية قصيرة بالنظر لمساحته، قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾[6].

6- التفاؤل والأمل:

فبالرغم من شدة الكرب والضيق الذي أصاب المسلمين، إلا أنهم لم ييأسوا، وهذا هو الإيمان الكامل، وهذا التسليم العظيم لله سبحانه وتعالى، ثقةً ويقينًا به، وتوكلاً عليه، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۖ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴿٢٢﴾ ﴾[7][8].

المطلب الثاني: نازلة الإفك العظيمة: (نازلة في بيت النبوة وعمّ شرها المسلمين)

بعد أن تيقَّن أعداء الإسلام بأن القضاء على هذا الدين وأهله لا يمكن أن يكون عن طريق السلاح وساحات الوغا، فقرروا إنشاء إشاعات دعائية واسعة ضد هذا الدين، تستهدف الأخلاق والعقيدة، وأن تكون شخصية الرسول ﷺ هي أول هدف لهذه الدعاية، وذلك بواسطة المنافقين من بعض سكان المدينة، فجاءوا بالقصة المريبة والتي تُسمى بحادثة الإفك، ولكن رسول الله ﷺ استطاع بثبات الله له ثم بحكمته وإدارته الواعية لتلك الشدائد

(6) سورة الأحزاب آية، (21).

(7) سورة الأحزاب آية، (22).

(8) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د.ط، (3/ 51).

ISSN: 2462-2508

العمل على حلها، والوصول بها وبالمسلمين إلى طريق السلامة، والاستفادة من الأزمة إلى ما بعدها، مع ضمان عدم تكرارها، فتبدلت المحنة إلى منحة[1].

الملمح الأول: حيثيات حادثة كانت شديدة الأطوار بعيدة الأهداف:

كانت السيدة عائشة –رضي الله عنها– مع رسول الله ﷺ في إحدى الغزوات، فلما أراد العودة ذهبت لحاجتها ثم فقدت عقدها، فأخذت تبحث عنه، فلما عادت وجدت القوم قد انطلقوا، فانتظرت أن يفقدوها فيرجعوا إليها، فغلبتها عينها ونامت، قالت –رضي الله عنها–: "وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ قَدْ عَرَّسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَادَّلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي وَوَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِيَ الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي" الحديث[2].

الملمح الثاني: كيف تعامل النبي ﷺ مع تلك الأزمة:

ويتبين لنا من هذا الأمر كيف تعامل رسول الله ﷺ مع تلك الأزمة، والتي أصابت أهل بيته وزوجته وهي أحب الناس إلى قلبه، وهي أزمة كبيرة عظيمة يلاك لها من أعداء الإسلام، حدثت داخل المجتمع المدني، حتى كادت أن تثير فتنة عظيمة بين الأنصار أنفسهم، وفي هذه الحادثة عمد النبي ﷺ إلى جمع المعلومات، وجمع الآراء والاستشارات مع من يثق برأيهم في كيفية علاج هذه الأزمة، فمن الضروري أن تتم عملية إدارة الأزمة في ظل جمع المعلومات، لأن فريق إدارة الأزمة في موقف مساومة يجب أن يكون محاطًا بالحذر، وبصفة مستمرة مطلع على كافة البيانات التي تساعد في التقدير المتجدد للموقف، بحيث يمكن الاستفادة من تلك المعلومات في معالجة الموقف بالطريقة الصحيحة التي تحفظ للإسلام وحدته كما كان.

فوائد للدعاة من نازلة الإفك:

1- استشارته لأصحابه:

أول خطوة ظهرت في تعامله ﷺ مع هذه الأزمة استشارته لأصحابه، أو ما يمكن أن نعبر عنه بـــ: "الاستعانة بالثقات من ذوي الخبرة"، وهذا شيء مختلف تمامًا عن الشورى، أو ما يسمى اليوم بالديمقراطية، ذلك

(1) علام، هدي النبي في إدارة الصراع والتعامل مع الفتن، صحيفة اليوم السابع المصرية، (18 يناير 2015م).

(2) أخرج الحديث بتمامه مسلم، صحيحه، د.ط، في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (4/ 2129)، برقم:(2770)، وانظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط1، (7/ 496) حديث رقم:(3910)، والنووي، شرح صحيح مسلم، ط3، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (17/ 102)، حديث رقم: (2770).

ISSN: 2462-2508

أنّ المسألة في أساسها مسألة خاصة، وحالة تقدر بقدرها، لم يكن لهؤلاء الصحابة أي علاقة مباشرة بها، لكن النبي ﷺ استشارهم في الأمر، لما يعرف من خبرتهم في التعامل مع مثل هذه الأزمات، أو لقربهم من طرفي العلاقة فيها.

2- الهدوء وضبط النفس والحكمة:

ومع أنّ الأزمة كان وقعها شديدًا، وأثرها مؤلم، إلا أنّه ﷺ لم يخرج عن طبيعته المتوازنة، وسعى لمحاولة إدارة الأزمة، ثم تجاوزها، وأخذ بالعمل للقضاء على آثارها، كل ذلك حصل بالهدوء والحكمة، ومن أخطر ما يواجه صاحب القرار عند حصول الأزمة عدم قدرته على ضبط مشاعره وتصرفاته، والسيطرة على ما نزل به، لكن النبي ﷺ لم يخبر السيدة عائشة بالمشكلة طيلة إقامتها عنده، وغاية ما كان منه تغير في ظاهر معاملاته معها، إشارة منه إلى وجود مشكلة، ولكنه ﷺ لم يفصح عن حجمها وخطورتها، فكأنه يعلم الناس في الأزمات كيف لهم أن يضبطوا أعصابهم قدر استطاعتهم، وأن يحذروا من ردود الأفعال الطائشة التي تكون ارتجالية وغير منضبطة وعواقبها غير مرضية.

3-التأني وعدم التعجل في الحكم أو التصرف:

وقد تعلمنا من رسول الله ﷺ ضبط الأعصاب وتعويد النفس على الصبر، وعدم التعجل في الحكم أو التصرف، فالصبر مفتاح الفرج، وعاقبته حميدة، وقد انتظر ﷺ فترة طويلة ومع كونها عصيبة، إلا أنّ الوحي جاء بإزاحة الغمة، وتفريج الكربة كما أشارت لذلك السيدة عائشة -رضي الله عنها- في الحديث بقولها، عندما طال انتظاره استشار واستعان ولكنه مع استشارته، ومع ما أشير به عليه لم يستعجل القرار، فقد كانت التؤدة والتريث وتقليب الأمر سمة بارزة في تعامله ﷺ مع الأزمة، ومع طبيعة الظرف من جانب والنظرة الاجتماعية المعروفة آنذاك من جانب آخر.

فقد كانت فرصة لأعداء الإسلام ليستغلوها في الطعن في عرض رسول الله ﷺ، والكلام في عفة زوجه، لكن الصبر والحلم بعد الله كان هو سلاحه الناجع ﷺ في مواجهة تلك الفرية المؤلمة والتي روج له الأعداء، ومن ثم تغلب صلى الله عليه وسلم على تلك النازلة بالصبر والحلم والحكمة، وضبط النفس، واستشارة المقربين له من أصحابه رضي الله عنهم.

المبحث الثاني: منهج الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في مواجهة النوازل العقدية:

إنّ الصحابة ﷺ كانوا بهدي نبيهم ﷺ يقتدون، وقد أمرنا ﷺ بالاقتداء من بعده بالخلفاء الراشدين، كما جاء في صحيح مسلم «وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي»[1]. يعني: أن أصحابه ما داموا موجودين كان الدّين قائمًا، والحق ظاهرًا، والنصر على الأعداء حاصلًا، ولما ذهب أصحابه غلبت الأهواء، وأديلت الأعداء، ولا يزال أمر الدّين متناقصًا، وجده ناكصًا إلى ألا يبقى على ظهر الأرض أحد يقول: الله، الله. وهو الذي وعدت به أمته، والله تعالى أعلم"[2].

وفيما يلي سوف نتناول بإذن الله تعالى، شيئًا عن بعض

(1) أخرجه مسلم، صحيحه، د.ط، كتاب فضائل الصحابة –رضي الله عنهم–باب: بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة، (1961/4)، حديث، (2531).

(2) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط1، (6/ 485).

ISSN: 2462-2508

النوازل التي وقعت في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ وكيف تعاملوا معها:

المطلب الأول: منهج أبي بكر رضي الله عنه في مواجهة النوازل:

من النوازل التي وقعت في عهد أبي بكر ﷺ الردة التي وقعت من ضعفاء الإيمان بعد موت النبي ﷺ ومن المعلوم أن هؤلاء المرتدين كانوا أصنافا كما قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله: "كان أهل الردة ثلاثة أصناف: صنف كفر بعد إسلامه، وعاد لجاهليته، واتبع مسيلمة والعنسي، وصدق بهما، وصنف: أقر بالإسلام إلَّا الزكاة فجحدها، وتأول بعضهم أن ذلك كان خاصًا للنبي ﷺ، وصنف: اعترف بوجوبها ولكن امتنع من دفعها إلى أبي بكر ﷺ وقال: إنما كان قبضها للنبي ﷺ خاصة لا لغيره وفرقوا صدقاتهم بأيديهم فرأى أبو بكر والصحابة قتالهم جميعًا: الصنفان الأولان لكفرهم، والثالث لامتناعهم"[1].

فمن تابع من زعموا أن الوحي قد نزل عليهم من المتنبئين الكذابين كأتباع مسيلمة الكذاب وأتباع الأسود العنسي فهؤلاء لم يكن اشتباه في أمرهم من حيث الحكم بخروجهم من الملة لكن وقع الاشتباه من الذين منعوا الزكاة وأصروا على منعها فتناقش الصحابة ﷺ في أمرهم فحسم أمرهم أبو بكر الصديق ﷺ كما جاء في "صحيح البخاري" من حديث أبي هريرة قال: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّه»، فَقَالَ: وَاللَّه لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللَّه لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِه، فَقَالَ عُمَرُ: «فَوَاللَّه مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ»[2].

قاتل ﷺ "جميع المرتدين الثلاثة الأصناف، وسبى ذراريهم، قال القاضي: وحكم فيهم بحكم الناقضين للعهد، فلما توفي أبو بكر وولي عمر رضى الله عنهما، ردَّ عليهم سبيَهُم، وحكم فيهم بحكم المرتدين، وكان أبو بكر ﷺ يرى سبي أولاد المرتدين، وكان عمر ﷺ يرى أنهم لا يُسبون، ولذلك رد سبيهم؛ وبهذا قال جمهور العلماء وأئمة الفتوى[3].

ويستفاد من فعل عمر ﷺ، وحكمه: أن الإمام العدل المجتهد إذا أمر بأمر، أو حكم بحكم، وجبت موافقته على الجميع، وإن كان فيهم من يرى خلاف رأيه، بل يجب عليه ترك العمل والفتيا بما عنده وإن اعتقد صحته، فإن عاد الأمر إليه، عمل على رأيه الذي كان يعتقده

(1) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط1، (101/1).

(2) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط1، ، (102/1).

(3) ملتقى أهل الحديث، أرشيف ملتقى أهل الحديث، (41/ 390)، (1م/2010م).

ISSN: 2462-2508

صواباً[1].

فقاتلهم أبو بكر الصديق ﷺ حتى قاموا بآداء الزكاة، وقتل الله مسيلمةَ الكذاب في اليمامة والأسود العنسي في اليمن وغيرهم في عُمان والبحرين.

فلقد تفرغ أبو بكر الصديق خلال فترة خلافته القصيرة للقضاء على هؤلاء المرتدين سواء منهم من أراد الانفصال عن الدولة الإسلامية أم ادعى النبوة رغبة في الحصول على مجد خاص به كالأسود العنسي في اليمن، وقد نتج عن حركة الردة والقضاء عليها إعادة وحدة الدولة الإسلامية وإكساب المسلمين المزيد من الخبرات القتالية والمعرفة بجغرافية الجزيرة العربية، وهو ما أفادهم في حشد الجيوش في حركة الفتح الإسلامي[2]، وقد أشار الصحابة الكرام إلى قوة أبي بكر الصديق، واقتدائه الكامل برسول الله ﷺ، وأثنوا على رجاحة رأيه فيما اتخذه من قرارات حازمة حفظت للإسلام قوته وللأمة وحدتها، يقول عمر بن الخطاب ﷺ عن أبي بكر الصديق وموقفه من حروب الردة: فوالله ما هو إلا أنْ رأيتُ الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفتُ أنه الحق[3].

وتعدُّ هذه أعظم نازلة حلّت بالمسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ ولم تكن بالأمر العادي فقد زلزلت بنيان المجتمع المسلم، إلَّا أنَّ تصدِّي الصدِّيق لها كان قويًا وحكيمًا وسريعًا قبل استفحالها، وفي هذا درسٌ عظيمٌ ينبغي أن يستلهمه العلماء والدعاة في التعامل مع النوازل الكبيرة ومواجهتها وحماية المجتمع المسلم من الآثار السلبية المترتبة عليها، وتوجيهها توجيهًا إيجابيًا دون الرضوخ لها والعجز عن التصدي لها بشجاعة وحكمةٍ واتزان.

وما أكثر النوازل الشبيهة اليوم بأزمة الردة عن الإسلام في عهد الصدِّيق، إذ تحيط بمجتمعاتنا المسلمة اليوم أزمات ونوازل كثيرة منها ما يمس العقيدة والفكر، ومنها ما يمس القيم والأخلاق، ومنها ما يمس الأمن والاستقرار، ومنها ما يمس وحدة المجتمع المسلم واستقراره، لذا يُعوَّلُ كثيرًا على العلماء والدعاة القيام بدور إيجابي وفاعل وحكيم في مواجهة هذه النوازل المعاصرة بمختلف مجالاتها وتوجيه المجتمع المسلم نحو إدراكها والوعي بها وحُسن مواجهتها والتعامل معها وعدم الوقوع في براثنها أو الانخداع بها، لا سيما ما يمس العقيدة والشريعة والقيم واستقرار المجتمع المسلم[4].

ويرى الباحث: أنه ليس بالضرورة أن تكون النازلة مباشرة معلومة للجميع، بل قد تكون أحيانًا غير مباشرة تخفى عن البعض أو يستهين بخطورتها البعض الآخر، مثل انتشار الإلحاد بشكل لافت في أوساط الشباب المسلم وفي مواقع التواصل الاجتماعي، أو تسرب الشذوذ والمثلية والفساد المهدد للفطرة البشرية والقيم والأخلاق، أو الفكر الإرهابي المتطرف الذي يفسد العقول ويفخخ الفكر ويمحق التدين، أو دعوات الفتنة والطائفية والعنصرية التي تستهدف بنيان المجتمع وترمي إلى تمزيقه وتقسيمه إلى طوائف شتى.

(1) أخرجه البخاري، صحيحه، ط1، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، حديث رقم: (7284).

(2) العمري، عصر الخلافة الراشدة –محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، ط4، (ص147).

(3) المحب الطبري، النضرة في مناقب العشرة، د.ط، (ص147).

(4) السرجاني، الصاحب والخليفة أبو بكر الصديق، د.ط، (4/6).

ISSN: 2462-2508

المطلب الثاني: منهج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مواجهة النوازل:

ومن النوازل في عصر عمر ﷺ عندما رأى بعض المسلمين يترددون على مواضع مرَّ بها النبيُّ ﷺ أو صلى فيها أثناء ذهابه في الطريق فصاروا يحرصون على هذه الأماكن قال المعرور بن سويد الأسدي: خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من مكة إلى المدينة، فلما أصبحنا صلَّى بنا الغداة، ثم رأى الناس يذهبون مذهبًا، فقال: أين يذهب هؤلاء؟ قيل: يا أمير المؤمنين! مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ هم يأتون يصلون فيه، فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثار أنبيائهم، فيتخذونها كنائس وبِيَعًا من أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل، ومن لا فليمض، ولا يتعمَّدها"[1].

أنكر عمر ﷺ على من يترددون على تلك الأماكن وخاف أن يعظمّها الناس من دون الله، كما حصل مع أهل الكتاب فينتشر الغلو في الناس بسبب تعظيم تلك الأماكن بالترويج كما حدث لمن كان قبلنا من الأمم ولذلك فقد روى ابن سعد في الطبقات: "كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها؛ قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت"[2].

وبيان الحكمة في ذلك: " ألا يحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضر كما نراه الآن مشاهدًا فيما هو دونها"[3].

ومن خلال الموقفين نعلم الهدي الذي كان عليه الصحابة الكرام ﷺ في مواجهة النوازل وخاصة الأماكن التي لم يرد الشرع فيها بخاصة من الخصائص فإنه لا يجوز تخصيصها. قال ابن تيمية رحمه الله: كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وسائر السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار ﷺ يذهبون من المدينة إلى مكة حجَّاجًا وعُمَّارا ومسافرين، ولم ينقل عن أحد منهم أنه تحرى الصلاة في مصليات النبي ﷺ، ومعلوم أن هذا لو كان عندهم مستحبًا لكانوا إليه أسبق، فإنهم أعلم بسنته وأتبع لها من غيرهم[4].

وهذا المنهج الذي عليه الصحابة الكرام ﷺ هو الذي يجب لزومه فإن الذين خالفوه عظموا تلك البقاع ووقعوا في الغلو الذي خافه عمر وخافه الصحابة ﷺ على هذه الأمة فتسبب ذلك في وقوع بعض الغلاة في الشرك الذي وقع فيه من قبلنا، وفي هذا المنهج الذي بينه الصحابة الكرام ﷺ الرد على جميع الشبهات التي يتمسك بها من وقعوا في الغلو فيقال لهم لو كان ما أنتم عليه خيرًا لسبقكم إليه الصحابة فإنهم كانوا أحرص على الخير منكم[5].

المطلب الثالث: منهج عثمان بن عفان رضي الله عنه في مواجهة النوازل:

ومن النوازل التي وقعت في عصر عثمان بن عفان ﷺ التعامل مع فتنة لم يعرف المسلمون لها مثيلًا قبل ذلك،

(1) ابن وضاح، البدع والنهي عنها، ط1، (87/2).

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط1، (100/2).

(3) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط1، (6/ 118).

(4) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ط7، (2/ 278).

(5) عبد الغفار، فضائل الصحابة، د.ط، (3/5).

ISSN: 2462-2508

وذلك لأن المسلمين كان الطابع العام الغالب عليهم الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى والتعامل فيما بينهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون مفسدة تترتب على النصح، لكن وقع في زمن عثمان أسلوب مغاير لهذا الأسلوب الرشيد كان ورائه أحد أعداء الإسلام وهو عبد الله بن سبأ الذي سعى في إشعال نار الفتنة وهيج العامة عليها، روى ابن جرير الطبري رحمه الله قال: "كان عبد الله بن سبأ يهوديًا من أهل صنعاء، أمه سوداء فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريدُ عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر"[1]، وكان عبد الله بن سبأ الذي يدعي إظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتأثر بتهييجه عدد كبير من أهل الفوضى فقرروا الاتجاه إلى مدينة النبي ﷺ حيث يقيم الخليفة الراشد عثمان ﷺ وطوقوا بيته وخيروه بين أمرين، **الأول**: التنازل عن الخلافة، **والثاني**: القتل إذا لم يوافق على التنازل، وهم بذلك يدعون أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولا شك أن هذا التصرف مع خليفة المسلمين لا يقره الإسلام، وهنا ظهر المنهج في التعامل مع هؤلاء المفسدين حيث قرر عثمان ﷺ التصدي لهم بكل قوة والامتناع من قبول طلبهم بالتنازل عن الخلافة حتى لا يحدث خلل في الجماعة المسلمة؛ إذ قائد الجماعة إذا زال وبقيت الأمة بلا إمام يترتب على ذلك أن ينصب هؤلاء المفسدون خليفةً لهم من عند أنفسهم فيؤدي إلى الاضطراب في الأمة، فرفض عثمان طلبهم وفي الوقت نفسه أمر من كان عنده من أهل المدينة أن لا يدافعوا عنه فقد أخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما– قال: قلت لعثمان ﷺ: يا أمير المؤمنين إن معك في الدار عصابة مستنصرة بنصر الله، فوالله لقد أحلَّ الله لك قتالهم، فقال: لا والله لا أُقاتلُهم أبدًا... فذكر الحديث، وأخرج أيضاً عن عبد الله بن عامر – رضي الله عنهما– قال: قال عثمان ﷺ يوم الدار: إنَّ أعظمكم عني غناءً رجل كف يده وسلاحه، وأخرج أيضاً عن ابن سيرين قال: جاء زيد بن ثابت إلى عثمان –رضي الله عنهما– فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصاراً لله مرتين. قال: فقال عثمان: أمَّا القتال فلا"[2]،

والذي حمل عثمانَ على هذا الموقف أمران:

الأمر الأول: علمه أن القتال سيترتب عليه سفك دماء كثيرة من خيار مَن سيدافعون عنه إذ قد يُقتل خيار الصحابة الذين يمكن أن يتولى الأمر من بعده فقد كان عدد الثوار المسلمين كثيرًا حتى سيطروا على المدينة فصاروا هم الذين يصلون بالناس في مسجد النبي ﷺ.

الأمر الثاني: الابتلاء الذي أخبر به النبي ﷺ فقد أخبر أن عثمان سيبتلى بهؤلاء، فقد روى أحمد عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: «وَددْتُ أَنَّ عِنْدِي بَعْضَ أَصْحَابِي، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّه أَلَا نَدْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ فَسَكَتَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّه أَلَا نَدْعُو لَكَ عُمَرَ فَسَكَتَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، ط2، (4/ 340).

(2) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط1،(51/3)، الكاندهلوي، حياة الصحابة، ط1، (3/ 118).

ISSN: 2462-2508

اللَّه أَلَا نَدْعُو لَكَ عَلِيًّا فَسَكَتَ، قُلْنَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ عُثْمَانَ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى عُثْمَانَ فَجَاءَ فَخَلَا بِهِ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ، وَوَجْهُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ»[1].

وقد أوصى النبي ﷺ عثمان ﷺ عندما يطلب منه هؤلاء المفسدون الذين ثاروا عليه التنازل على الخلافة ألا يوافقهم على طلبهم فقال ﷺ: «يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى أَنْ تَخْلَعَهُ، فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ، وَلَا كَرَامَةَ» يَقُولُهَا: لَهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا[2].

وسبب أمره ﷺ أن لا يوافقهم على ذلك أن الباب قد ينفتح على الأمة بحيث يسعى كل من يغضب من ولي الأمر إلى إلزامه بالتنازل عن الخلافة، فلا يستقر للأمة بذلك حكم، ولذلك فقد قال ابن عمر للخليفة – لمـــــّا طلب الثوار المفسدون منه التنازل على الخلافة – : «تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ الرُّومِ وَفَارِسَ إِذَا غَضِبُوا عَلَى مَلِكٍ قَتَلُوهُ»[3].

كما قال أيضا للخليفة – لما طلب الثوار المفسدون منه التنازل عن الخلافة –: «فَإِنِّي لَا أَرَى أَنْ تُسِنَّ هَذِهِ السُّنَّةَ فِي الْإِسْلَامِ، كُلَّمَا اسْتَخَطُوا أَمِيرًا خَلَعُوهُ»[4]، فقد كان منهج الصحابة ﷺ منهجًا راسخًا في التعامل مع النوازل وهو لزوم منهج الشرع في باب الولاية وعدم تهوين مكانتها، وقد كانت النتيجة المؤكدة لموقف عثمان ﷺ أن قتله هؤلاء المفسدون، فتحقق ما أخبر به النبي ﷺ في وقوع بلوي تصيبه قبل دخول الجنة[5].

ونستخلص من هذه النازلة والفتنة العظيمة الكثير من الدروس التي ينبغي على العلماء والدعاة توعية المسلمين بها، ولقد مرت بمجتمعاتنا العربية المسلمة قبل وقت قصير من الزمان، فتنة عظيمة تشبه إلى حد كبير فتنة الخروج على أمير المؤمنين عثمان ﷺ، بما عُرف بثورات الربيع العربي، والتي كانت فتنة عظيمة ونازلة من النوازل التي حلت ببعض الدول العربية، حيث تجلت بالخروج العلني على ولاة الأمر من الحكام، وإحداث الفوضى والبلبلة بين الناس، وأحدثت صراعًا كبيرًا وشرخًا خطيرًا تزلزل بها أمن واستقرار ورخاء تلك الدول، وقد كان لكثير من العلماء والدعاة دورهم الفاعل في التحذير من الانسياق وراء دعوات الثورة والانقلاب والخروج على ولاة الأمر والمطالبة بتغييرهم بالقوة، فأثمرت جهودهم في محاصرة تلك الثورات في أقطار بعينها، وحماية بقية المجتمعات والدول العربية والمسلمة من الوقوع في براثنها[6].

(1) أحمد بن حنبل، مسنده، ط1، (521/42)، رقم: (25797)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤط في تحقيقه: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(2) أحمد بن حنبل، مسنده، ط1، (41/ 13-14)، برقم: (24466)، وذكره الألباني في صحيح الجامع، (2/ 1316)، حديث رقم: (7947 - 3041 -).

(3) أخرجه ابن أبي شيبة، مصنفه، د.ط، كتاب الفتن، ما ذكر في عثمان، (434/21) حديث:، (40492). قال محققه –سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري–: منقطع؛ عمرو بن دينار لم يدرك زمن عثمان» فهو بذلك سند ضعيف.

(4) أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ط1، (1/ 473).

(5) أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ط1، (192/1).

(6) السلمي، الفقه العقدي للنوازل، د.ط، (1/ 12).

ISSN: 2462-2508

المطلب الرابع: منهج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مواجهة النوازل:

ومن النوازل التي وقعت في عصر الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ ظهور فرق الضلال، حيث ابتدأ ظهور الخوارج فرقة لها كيانها وبلد يجتمعون فيه وبايعوا عليهم رأسًا ضالة سموها أمير المؤمنين وعدُّوا مَن سِواهم كفارًا، "ولكن هذه الفتنة التي بدأت تنمو من مجموعة من الخوارج الذين كانوا يظهرون الولاء لعلي ﷺ والغَيرة على الدين والحميّة للشريعة ولكنهم في الواقع كانوا ينقمون في باطن أمرهم ولاية قريش، فنتج عن ما سعى إلى بثه هؤلاء الخوارج من إشاعات، وإثارة للاضطرابات أن وقعت بين المسلمين معارك، منها وقعة الجمل وصِفين والتي كانت بين كل من علي ومعاوية -رضي الله عنهما-"[1].

وكان رأيهم خبيثًا في علي ﷺ، إذ كانوا يزعمون أنه كافر، وكما ظهر هؤلاء الخوارج الغلاة في عهد علي ﷺ، فقد خرج ضدهم من الغلاة الذين بالغوا في محبته ﷺ، حتى إنهم وصفوه بما هو معلوم البطلان، من الادعاء بأنه يوحى إليه بعد النبي ﷺ، ولأجل دعواهم هذه تناولوا بقبيح القول الخلفاءَ الثلاثة قبل علي ﷺ، ثم تمادوا في الباطل حتى ادَّعَو لعلي ما لا يجوز أن يوصف به إلا الله، كدعواهم أنه يعلم الغيب... ونحو ذلك من الأباطيل[2].

ومن هنا تجلى موقف الصحابة الحكيم في التعامل مع الخوارج الذين غالَوا في منهجهم الفاسد، ومن موقفهم القبيح، من علي ﷺ بغضًا وتكفيرًا، وكذلك من الغلاة الذين غالَوا في حبه بزعمهم تأليههم، وخلاصة موقف علي ﷺ من الفرقتين الضالتين، أن وقف لهم بالقوة، فقاتل الخوارج ونصره الله عليهم وقاتلهم قتالًا عظيمًا، حتى أنه لم ينج منهم إلا عدد قليل، كما جاء عن طارق بن زياد، قال: خرجنا مع علي إلى الخوارج فقتلهم، ثم قال: انظروا، فإن نبي الله ﷺ قال: «إِنَّهُ سَيَخْرُجُ قَوْمٌ يَتَكَلَّمُونَ بِالْحَقِّ لَا يُجَاوِزُ حَلْقَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الْحَقِّ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، سِيمَاهُمْ أَنَّ مِنْهُمْ رَجُلًا أَسْوَدَ مُخْدَجَ الْيَدِ، فِي يَدِهِ شَعَرَاتٌ سُودٌ» إِنْ كَانَ هُوَ فَقَدْ قَتَلْتُمْ شَرَّ النَّاسِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فَقَدْ قَتَلْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ، فَبَكَيْنَا، ثُمَّ قَالَ: اطْلُبُوا، فَطَلَبْنَا فَوَجَدْنَا الْمُخْدَجَ، فَخَرَرْنَا سُجُودًا، وَخَرَّ عَلِيٌّ مَعَنَا سَاجِدًا، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «يَتَكَلَّمُونَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ»[3].

فلما شعر علي بتأثير هؤلاء الخوارج على وحدة الأمة الإسلامية حاربهم في وقعات كثيرة حتى أخمد شوكتهم وقضى على معظمهم[4].

والمتأمل في موقف عثمان وعلي -رضي الله عنهما- يجد أن هناك قاسمًا مشتركًا بين الموقفين، وهو: ضابط القوة في الأخذ بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، هذا وقد تميزت الخلافة الراشدة بالعدل والإنصاف، حيث اختص الخلفاء الراشدون بصفات تميزوا بها في سلوكهم الذاتي، وفي إدارتهم لشؤون الأمة، ورعايتهم لدينها وعقيدتها،

(1) الزيد، موقف الصحابة من أحداث العنف في عهد الخلفاء الراشدين، د.ط، (ص35).

(2) العقل، شرح باب توحيد الربوبية من فتاوى ابن تيمية، د.ط، (4/ 7).

(3) أخرجه أحمد بن حنبل، مسنده، ط1، (209/2) -حديث رقم: (848)، وقال الشيخ أحمد شاكر -في تحقيقه للمسند-، (1/ 534): إسناده صحيح.

(4) الزيد، موقف الصحابة من أحداث العنف في عهد الخلفاء الراشدين، د.ط، (ص: 36).

ISSN: 2462-2508

وحفاظهم على النهج الذي جاء به رسول الله ﷺ من الدعوة والجهاد وإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقد وصفهم الرسول ﷺ بالهدى والرشد"[1]

كما جاء في حديث العرباض بن سارية ﷺ الذي قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[2].

ولقد كان للكثير من العلماء والدعاة المعاصرين، دورهم البارز والمؤثر، في مواجهة فكر جماعات الغلو والعنف والتطرف والإرهاب، الذين يحملون فكر الخوارج الضال، وأشد منه ضلالًا وعنفًا لا سيما تنظيم (القاعدة) ومن بعده التنظيم اللقيط مجهول النسب والهوية (داعش) الذي مارس القتل والتفجير وإزهاق الأرواح الآمنة بغير وجه حق أو صلاحية ممنوحة له في فعل ذلك الأمر[3].

الخاتمة:

بعد دراسة موضوع " النوازل في عصر النبوة والخلافة الراشدة (ملامح ومناهج وفوائد)"، تم التوصل إلى النتائج التالية:

1. تميزت النوازل في عصر النبوة والخلافة الراشدة بارتباطها الوثيق بالتحولات الاجتماعية والسياسية والدينية، مثل النوازل المتعلقة بالتشريع، القتال، تنظيم العلاقات بين المسلمين وغيرهم، وتوحيد الصف الداخلي للأمة، كما تنوعت طبيعة النوازل بين النوازل التشريعية التي احتاجت إلى حكم شرعي، والنوازل السياسية التي تطلبت قرارات قيادية حكيمة.
2. اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم على الوحي في معالجة النوازل، مع مراعاة الحكمة والرحمة في تطبيق الأحكام وتوجيه الأمة، وتميز منهج الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بالحفاظ على الثوابت الشرعية مع الاجتهاد في المستجدات بناءً على المصلحة العامة ومقاصد الشريعة، كما ركزت المعالجات على الشورى والاجتهاد الجماعي في القضايا التي لم يرد فيها نص صريح.
3. أسهمت الحلول المقدمة للنوازل في تقوية وحدة الأمة الإسلامية وترسيخ القيم الدينية والاجتماعية، وساعدت على تحقيق التوازن بين مصالح الأفراد والجماعة، وبين الثوابت والمتغيرات، مما عزز استقرار المجتمع الإسلامي في مراحله الأولى.

(1) الزيد، موقف الصحابة من أحداث العنف في عهد الخلفاء الراشدين، د.ط، (ص: 39).

(2) أخرجه أحمد بن حنبل، مسنده، ط1، (367/28)، حديث، (17145)، وقال محققه الشيخ شعيب الأرناؤط: حديث صحيح، وأبو داود، سننه، ط1، كتاب السنة باب في لزوم السنة 871/3 رقمه، (3851).

(3) مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، (2018م).

ISSN: 2462-2508

4. أكدت تجربة النوازل في عصر النبوة والخلافة الراشدة أهمية الاجتهاد الشرعي القائم على النصوص والمقاصد، كما أظهرت أهمية الشورى في معالجة القضايا الكبرى، بما يحقق مصلحة الأمة ويراعي المتغيرات، وقدمت نموذجًا تطبيقيًا للقيادة الرشيدة في التعامل مع المستجدات، يمكن الاستفادة منه في معالجة النوازل المعاصرة، وأثبتت أن الجمع بين الحكمة والثبات على المبادئ الشرعية هو أساس النجاح في مواجهة النوازل.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم، محمد يسري، **فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلا وتطبيقا**، ط2، (القاهرة، دار اليسر، 2012).
2. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله ابن هلال بن أسد الشيباني، **فضائل الصحابة**، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، ط1، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1403 – 1983م).
3. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله ابن هلال بن أسد الشيباني، **مسند أحمد**، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م).
4. أحمد، رزق الله، **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**، ط1، (الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1412هـ - 1992م).
5. أيوب بن موسى الكفوي **الكليات**، (ص910ص)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط2، 1998م).
6. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **صحيح البخاري، = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (د.م، دار طوق النجاة، 1422هـ).
7. بن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري بشرح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، ط1، (مصر، المكتبة السلفية، 1380 - 1390 هـ).
8. الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، (القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)..
9. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، **الفتاوى الكبرى**، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1408هـ- 1987م).
10. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، ط7، (بيروت، دار عالم الكتب،

ISSN: 2462-2508

1419هـ-1999م).

11. حوّى، سعيد، **الأساس في السنة وفقهها**، ط3، (د.م، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1416 ه -1995 م).
12. الزيد، حصة بنت عبد الكريم، **موقف الصحابة من أحداث العنف في عهد الخلفاء الراشدين**، د.ط، (السعودية، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، د.ت)
13. السامرائي، حذيفة عبود، **موقف الأئمة والخطباء من النوازل المعاصرة –المظاهرات الشعبية دراسة فقهية تطبيقية**، مجلة سامراء، جامعة سامراء، العدد 33، 2013م.
14. السرجاني، راغب، **الصاحب والخليفة أبو بكر الصديق**، د.ط، (د.م، د.ن، 2023م).
15. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي، **الطبقات الكبرى**، المحقق: إحسان عباس، ط1، (بيروت، دار صادر، 1968م).
16. السعدي، أحمد، **الهدي النبوي في التعامل مع الأزمات**، د.ط، (د.م، موقع اتحاد خريجي العلوم الشرعية، 2018م).
17. السلمي، عبد الرحمن بن صامل العلياني، **الفقه العقدي للنوازل السلمي**، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
18. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، **الأم**، د.ط، (بيروت، دار المعرفة ، 1410هـ-1990م).
19. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د.ط، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ-1995م).
20. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن خواستي العبسي، **المصنف**، المحقق: حمد بن عبد الله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان، ط1، (الرياض، مكتبة الرشد، 1425هـ-2004م).
21. أبو طاعة، مجد، **السرايا والغزوات، ما يستفاد من غزوة الخندق**، https: //alseerahalnabaweyah.com
22. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر، **تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**، ، ط2، (بيروت، دار التراث، 1387 هـ).
23. عبد الغفار، محمد حسن، **فضائل الصحابة**، د.ط، (د.م، د.ن، 2023م)
24. العمري، أكرم ضياء، **عصر الخلافة الراشدة –محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين**، ط4، (الرياض، مكتبة العبيكان، 1424هـ / 2003م).
25. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود

ISSN: 2462-2508

إبراهيم بزال، ط1، (دمشق، دار ابن كثير، 1417 ه - 1996 م).

26. الكاندهلوي، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل ، **حياة الصحابة**، حققه، وضبط نصه –وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف ط1، (بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1420 ه -1999م).

27. المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، ، د.ط، (الهند، طبعة الجامعة السلفية، د.ت)

28. المحب الطبري، أبو جعفر أحمد، **النضرة في مناقب العشرة**، د.ط، (الرياض، دار الكتب العلمية، 1405هـ/ 1984م).

29. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، د.ط، (بيروت، دار الجيل، 1334 هـ).

30. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، (بيروت، دار الفكر، 1979م).

31. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط2، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1392).

32. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط2، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ-1955م).

33. ابن وضاح، أبو عبد الله محمد المرواني القرطبي، **البدع والنهي عنها**، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، ط1، (القاهرة، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1416ه).